



من هو المعلم الأرثوذكسى، ما هى سماته، ما هى مصادره، وما الفرق بين التعليم الأرثوذكسى وأى تعليم آخر؟ ملامح المعلم الأرثوذكسى، له خمس أبعاد:

- ١- إنسان شبعان بالمسيح.
- ٢- إنسان شبعان بالكتاب المقدس.
- ٣- إنسان شبعان بالكنيسة.
- ٤- إنسان شبعان بالآباء.
- ٥- إنسان شبعان بفكرة التكامل الإنسانى.

لذلك فحينما يتكلم ودون أن يخطط أو ينمق، تجد كلامه مشبع بهذه الأبعاد: المسيح، الكتاب، الكنيسة، الآباء، والتكامل.

أولاً: خادم شبعان بالمسيح

لأنه لا يوجد لنا خلاص سوى بالمسيح، أى تعليم إن لم يكن فيه أى شركة مع المسيح وعلاقة خاصة مع المسيح، تتحول هذه النفوس إلى مخازن للمعلومات، الشخص بدون المسيح يكون مثل أسلاك الكهرباء، التى ينقصها التيار، المسيح هو التيار، هو الحياة، "الكَلَامُ الَّذِي أَكَلَّمَكُم بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحْيَاةٌ" (يو ٦: ٦٣) حتى فى الكلام عن القديسين لابد من الكلام عن المسيح، لأن هؤلاء القديسين أحبوا المسيح وجاهدوا من أجله، السيد المسيح هو صانع القديسين، ومن أحب القديسين أحب المسيح.

والمسيح هو الكلمة وبالنسبة لنا الكلمة هى كلمة الله، إن كان أحد يتكلم فكأقوال الله، نتكلم أمام الله فى المسيح، أى نتكلم والله أمام أعيننا. "وَلَوْ وَقَفُوا فِي مَجْلِسِي لِأَخْبَرُوا شَعْبِي بِكَلَامِي وَرَدُّوهُمْ عَنْ طَرِيقِهِمُ الرَّدِيءِ وَعَنْ شَرِّ أَعْمَالِهِمْ" (إر ٢٣: ٢٢).

الصلاة ليست مطلوبة من خادم الكلمة فقط، بل من السامعين وشركاء الخدمة، الصلاة هى استحضار روح الله ليحيى الكلمة المقولة.

الكلمة سر يحمل الحضرة الإلهية، والروح القدس يحمل الكلمة ويحييها، فى فم المتكلم من خلال الصلاة. الكلمة يمكن أن تكون مسموعة أو منطوقة أو مشاهدة بأى وسيلة من الوسائل، ولكن ما لم يعمدها الروح ويصاحبها الروح، لا تكون فعالة فى السامعين.

كذلك خادم الكلمة يكون فى حالة اتصال دائم مع الله أثناء الكلمة - الله يعطى الخادم كلمة حية فى فمه، الله يفكر بما يبنى السامعين، ويعطى للخادم الكلمة المناسبة للمخدومين بحيث تناسب كل شخص من السامعين، ومع أن هذه الحقيقة معروفة لدينا كخدام، ولكن درجة معاشتنا لها ليست قوية، لئنا نكون فى حالة صلاة واتصال مع الله فى خدمتك.

الصلاة هى قناة يستمد منها الخادم الكلمة وفعلها وتأثيرها: "هَكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِي. لَا تَرْجِعْ إِلَى فَارِغَةٍ بَلْ تَعْمَلْ مَا سُرَرْتُ بِهِ، وَتَنْجَحْ فِي مَا أَرْسَلْتُهَا لَهُ" (إش ٥٥: ١١).

الكلمة قد تذيب الثلوج، وقد تحطم الصخور، وقد تشفى الجروح، وقد تريح النفوس، وقد تضىء الطريق. سلك كهربائى بدون تيار لا يصلح لشيء، هكذا أيضاً خادم كلمة بدون صلاة، حيث لا قيمة إطلاقاً لكلمة غير ممزوجة بالصلاة.

فمثلاً إذا كان الموضوع عن الأجيبة، من يربطنا بالأجيبة سوى شخص المسيح، فى باكر القيامة، فى الساعة الثالثة الروح القدس وفى السادسة الصلب، وفى التاسعة الموت وفى الحادية عشر إنزاله عن الصليب، وفى الثانية عشر دفنه وانتظاره فى المجيء الثانى فى صلاة نصف الليل، الأجيبة تربطنى بشخص المسيح طول اليوم.

من أحب المسيح بمقدار محبة الكنيسة القبطية التى خصصت له الإبصاليات، ثم نادته باسم الخلاص مثلاً نصلى فى التسبحة: (إن كنا فقراء فى هذا العالم فلنا الوعود الثمينة التى هى اسم الخلاص الذى هو ربنا يسوع)، والصلاة التى تعلمنا الكنيسة إياها "يارب يسوع المسيح ارحمنى"، "يارب يسوع المسيح أعنى"، "إنى اسبحك يارب يسوع المسيح" (الصلاة السهمية أو صلاة يسوع).

خادم الكلمة لابد أن يكون مختبراً للرب يسوع فى عشرته، فى صلاته، فى مواقف حياته، وفى حل مشاكله.

فالخدمة ليست مجرد معلومات كتابية ولكن خبرات حياتية، خادم تذوق واختبر حلاوة المسيح وحياته، فمن السهل أن يفيض بسهولة على المخدومين، وينقل لهم ما اختبره وذاقه: "ذُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبُّ!" (مز ٣٤: ٨).

الرسول بولس يقول: "أَذْكُرُوا الْمُقْدِسِينَ كَأَنَّكُمْ مُقَدِّدُونَ مَعَهُمْ، وَالْمُذَلِّينَ كَأَنَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً فِي الْجَسَدِ" (عب ١٣: ٣)، لذلك يتوحد الخادم بالمخدومين، ويشعر بآلام الشاب المستعبد للخطية، الشاب المرتبط بعلاقة مأسور بها. هذا الخادم ينم مع أولاده ويقدم له مشاعر حقيقية، هذا الخادم ليس خادم المعلومة ولكنه خادم الخبرة.

والكنيسة توصي كل أولادها بأن يكونوا فى تركيز طول اليوم مع السيد المسيح رب المجد (اختبار مسيح الحياة اليومية) الخطر أن نترك السيد المسيح للآخرين، هنا الخطأ لأن هناك من فصلوا الرأس عن الجسد، ونحن نخشى أن نفصل الجسد عن الرأس.

هم تحدثوا كثيراً عن المسيح وألغوا الكنيسة تقريباً، ونحن لا نريد أن نتحدث عن الكنيسة بعيداً عن المسيح، لأن الكنيسة هى جسد المسيح. هل يمكن أن نتحدث عن عروس بدون عريس!!

الخادم الأرثوذكسى لابد أن يكون شبعاناً بالمسيح، يعرفه، يدرس ويفهم لاهوت السيد المسيح. وماذا يعنى أنه أحد الثالوث القدوس، يفهمه من حيث الشروحات الإيمانية والعقائدية واللاهوتية، وأيضاً شبعان بالمسيح وجدانياً بكلمة قلب لقلب، شخص لشخص، فالخادم لا يكف عن مناجاة الرب يسوع دائماً وباستمرار.

شبعان به لدرجة اتحادية بمعنى: "مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي، يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ" (يو ٦: ٥٦) وفى التناول يلتقى بالمسيح نفسه يدخله إلى حياته وقلبه وعقله، ولذا نريد من خدام الكلمة أن يكون المسيح هو تيار الحياة فى كلامهم، إن شرحوا عقيدة أو تحدثوا عن طقس، إن درسوا تاريخاً إن قدموا فضائل، هل يمكن أن نتحدث عن المحبة بدون ينبوع المحبة، هل نتحدث عن الطهارة بدون أن نتحدث عن نبع القداسة، رب المجد قدوس القديسين؛ لذلك فالمسيح هو موضوع كرازتنا، وكما قال أحد الآباء: "الكتاب الأول الذى يجب أن تدرسه هو "رب المجد يسوع".

ثانياً: خادم شبعان بالكتاب المقدس

فى عصر المعرفة والمعلومات كل يوم يوجد الجديد، والشاب الآن منفتح على عالم المعرفة والمعلومات والقضايا المطروحة على الساحة، لذا لابد من المعرفة بالنسبة للخادم كى يعرف من أى اتجاه تأتى الرياح الفكرية، والرياح الفلسفية، التى تأتى على أولادنا، والرياح اللادينية، واللاأخلاقية التى تهدد أولادنا.

الشباب يتوقع أنك تعرف، ومادمت تخدم خدمة الكلمة فلا بد أن تكون واسع الإطلاع فى ميادين متنوعة: روحيات - طقس - عقيدة - كتاب مقدس - ثقافة عامة - علوم إنسانية. لذلك تحتاج خدمه الكلمة فى عصرنا الآن إلى خادم قارئ. فعندما يتكلم لأنه شبعان بالكتاب يخرج من فمه آيات كتابية، شخصيات كتابية، أحداث كتابية، لابد على خادم الكلمة أن يكون إنجيلياً، يشبع بالكتاب ويدرسه دراسة جيدة. شابنا يتعامل مع الكتاب على أنه مجموعة من

الطلاسـم يحتاج إلى تفسير وتحليل ودراسة لكل نقطة وحرف فى الكتاب، وبالتالي نحتاج أن ندرس الكتاب، دراسة جيدة لأن هذا سيجعلنا نتعرف على مصدر التعليم الأساسى فى الكنيسة وهو الكتاب المقدس، عندما ندرس الكتاب ندرسه مرة بطريقة شخصية أى رسالة الله لى شخصياً، ومرة بطريقة تأملية أصلى بكلمات الكتاب، ومرة أدرسه بطريقة تحليلية مع كتاب تفسير، وعندما نتكلم نجده يفيض تلقائياً، ولأننا خدام كلمة نتكلم كأقوال الله، نتكلم بروح الله، فروح الله يساعدنا ويسعفنا بالإتحيل بآية جميلة تدعم الموضوع، لأن روح الله هو المتكلم. ولنا فى قداسة البابا القدوة والمثل فى هذا الأمر.

ثالثاً: خادم شعبان بالكنيسة

بطريقة روحية هادئة تلقائية ليس فيها افتعال، ولا تشنج، ولا إساءة لأحد، لكنه يشرح عمق الأرثوذكسية، فالأرثوذكسية هى منهج حياة، إن الأرثوذكسية تعنى الطريق المستقيم فى تمجيد الله والمقصود بها إننا عندما نعيش الحياة الأرثوذكسية نعيش الحياة الكنسية، لأن الكنيسة هى جماعة المؤمنين المجتمعة فى بيت الله المدشن بقيادة الإكليروس وحضور الملائكة والقديسين حول جسد الرب ودمه.

هنا نجد جماعة المؤمنين (العقيدة)، بيت الله المدشن (الطقس)، الإكليروس (الكهنوت)، حضور الملائكة والقديسين (التاريخ والقدوة) لأن هؤلاء هم "أَهْلُ بَيْتِ اللَّهِ" (أف ٢: ١٩)، وهم قدوة نفتدى بهم، وأيضاً حياة الشركة حضور فعلى وليس ذهنى حول شخص المسيح الفادى والمخلص (سر الإفخارستيا).

فنحن فى كل قداس أمام جوقة من الكنسيات: أمام عقيدة وأمام طقس وأمام تاريخ وأمام المسيح نفسه، ونجد أن أى طقس يصلى يحتوى كل هذه العفائد، لأن الطقس هو وعاء العقيدة، هو الذى ينقل لنا العقيدة، فنحن نهتم بالكنسيات للحياة وليس الكنسيات للكنسيات، وهنا نجد فى خادم الكلمة، أن الكنسيات تتساب طبيعياً وسط كلامه، البعد الكنسى مطلوب فى تعليمنا.

رابعاً: خادم شعبان بالآباء

نحن ككنيسة استلمنا من الآباء ما تسلموا، تسليم يعنى تقليد، ماذا سلمنا الآباء؟ هناك ثلاث أمور لابد أن نعرفها فى البعد الآبائى:

- ١- نعرف سيرهم.
- ٢- نفتدى بهم.
- ٣- نأخذ مقتطفات من أقوالهم.

الآباء هم الذين سلمونا الكتاب كما يقول القديس أغسطينوس: "أنا أقبل الكتاب المقدس مسلماً من الكنيسة مشروحاً بالآباء معاشاً في القديسين".

وكان القديس الأنبا أنطونيوس يقول: "ليكن لك شاهد من الكتب على كل عمل تعمله" وقال أيضاً: "كتبى شكل الذين كانوا قبلى وإن أردت أن اقرأ ففى كلام الله اقرأ"، هنا نجد أن دراسة كتب الآباء وسيرهم هامة جداً لخادم الكلمة، بل الاستعانة بأقوالهم فى الكلمة والعظة. فالكنيسة التى بلا جذور (تراث) ليست فيها حياة.

خامساً: خادم شعبان بالتكامل

أى على دراية بما يجرى فى المجتمع من قضايا، مثل الانقسام الطائفى فى المجتمع والاختلافات الحادثة فى البيئة الأساسية فى المجتمع والتعديلات الدستورية، وقضايا الدولة المدنية... إلخ.

كذلك على الصعيد الإقليمى والعالمى على دراية بالقضايا المعاصرة، مثل الحرب ضد الإرهاب وصراع الحضارات.

لابد أن يكون الخادم على دراية بما يحدث فى المجتمع من قضايا ومشاكل، وأيضاً ملمّاً بالأحداث الإقليمية والعالمية. بمعنى ألا يكون شخصية نتوءية فيها أجزاء بارزة وأجزاء أخرى منحدره، ولكن شخصية متكاملة فيها: الروح تشبع بالله، والعقل يستنير بالكلمة، والوجدان يمتلئ بالحب (نحو الله ونحو الناس) والجسد صحيح وسليم، والعلاقات الإجتماعية تكون ناجحة.

الشخصية المتكاملة تهتم بكل هذه الأبعاد الخمسة، لا نهتم بجانب على حساب جانب آخر. كذلك ففى التعليم الأرثوذكسى هناك تكامل بين: الكتاب والعقيدة والطقس والآباء والروحيات، من أجل غنى وثراء الخادم والمخدومين، وشبعهم بوجبة متكاملة لبنيان جسد المسيح (الكنيسة).

الحوار هو الذى يجعل الشباب حيّاً. الحوار يجعل الخادم يعرف مشاكل واحتياجات الشباب، ومدى درجة اقتناعه بالفكرة، وبالحوار، يكون هناك نوع من التفاعل بين الخادم والشباب.